# الميراث مضمون

## (أفسس ١:١١-١٤)

تأليف: جو شوبيرت

ربما تتذكر عندما كنت طفلاً تهتز طرباً وإثارة عندما تحدث الاشياء معينة تمنعك من النوم.

لم يستطع فينياس النوم؛ إذ استيقظ قبل الشروق، ورتب حقيبته ونزل السلم مستعداً أن يبدأ يومه، وكان ذلك في سنة ١٨٢٠. أخيراً كان لفينياس أن يرى الجزيرة - جزيرته هو.

حصل فينياس على الجزيرة كهدية من جده، عندما كان فينياس طفلاً أُعطي فينياس له صك لنقل الملكية العقارية في ولاية كونكتيكات الأمريكية {اسمها جزيرة أيقي}. كان قد سمع عن جزيرته من والديه منذ طفولته. كانا يمزحان مع فينياس ويلتمسان إليه كي لا ينساهما عندما يصبح صاحب ملك وثروة. نشأ فينياس وهو يحلم باليوم الذي سيرى فيه تلك الملكية. سيكون له ملكيته الخاصة، وسيبني بيتاً رائعاً ويعمل له مزرعة ويقوم بتربية الماشية.

إن كنت تملك جزيرة، ألا تريد أن تراها؟ طبعاً تريد ذلك، فتوسل فينياس إلى والديه ليأخذاه ليرى جزيرته. وأخيراً وافق والده. في صيف عام ١٨٢٠، بدأ الوالد والابن رحلتهما لكي يرى فيناس الجزيرة التي اصبحت من أملاكه.

منذ بداية الرحلة، كان فينياس يسأل بأستمرار: «هل أقتربنا؟» وكان والده يرد بانهما سيصلان بعد قليل.

أخيراً أشار والده إلى منطقة عبارة عن غابة من الاشجار وقال: «انها تقع وراء تلك الأشجار.» فقفز فينياس من العربة وركض نحو الأشجار. وبدون تردد دخل الغابة وركض خلالها ليرى جزيرته. وأخيراً وصل إلى منطقة خالية من الأشجار. واستطاع أخيراً ان يرى جزيرة أيقي التابعة له.

ما رآه فينياس قد أذهله. لم تكن جزيرة أيقي التابعة له سوى خمسة فدانات لا أكثر في مستنقع تغزوه الثعابين. لقد قيل له ولمدة سنوات عديدة بان جزيرته كانت الأرض المفضلة في ولاية كنكتيكات كلها، ولكنها لم تكن ذات قيمة. انه كان مجرد مزاح - خدعة قاسية. التفت فينياس ونظر إلى والده الذي كان يغمره الضحك.

أما فينياس فلم يضحك، لم ينسى الشعور أبداً. كان يكمن فيه الشعور كمن مُنيّ بخسارة. لم يتركه الشعور بالفراغ الذي شعر به لأنه قد ضُلل. في الحقيقة، نشأ فينياس ليقوم بأعمال تضليل الناس.

ربما سمعت عن الصبي فينياس پ. ت. - ليس صاحب ملكية، ولكنه جعل العبارة «هناك غبي يولد كل دقيقة»، تكون مشهورة. وقضى حياته ليبين صحة تلك العبارة. أصبح فينياس پ.ت. صاحب برناج بيلي المشهور بأمريكا.

ألا تشعر بالآسى للشاب الذي كان يحلم بميراث كبير ليكتشف انه لم يكن هناك ميراث على الاطلاق؟ البعض منكم يعلمون كيف شعر بهذا لأنه قد حدث لكم مثل هذه الخسارة. ربما لم تُوعد بجزيرة خاصة لك، ولكن كنت تعتمد على شيء، كنت تحلم به ولكنه لم يحدث.

ربما قمت بعقد تعهد الزواج مع شخص الذي لم يحافظ عليه وترك علامة في قلبك والتي لن تزول. ربما أعطيت أفضل سنوات حياتك إلى شركة. ووضعت ثقة في تعهدهم إليك. وكنت تعتمد على الراتب التقاعدي،

ولكنك فقدت عملك – أو افلست الشركة قبل ان تتقاعد.

نحن نعيش في عالم وعود لا صحة لها وأحلام مبعثرة. انه عالم لا يكون فيه المستقبل دائماً كما نريد أن يكون. هذا العالم يوعدنا بـ« جزر » تخيب آمالنا.

تختلف الوعود عند الله. لا يوعد الله أبداً بوعد لا يتممه. وعوده لا تفشل أبداً. تقول الرسالة إلى العبرانيين ٢٣:١٠ هذا عن الله: « لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذي وعد هو أمين. » يمكننا أن نثق في وعود الله. الله ليس أميناً فحسب، بل ويمكننا الأعتماد أيضاً على الحقيقة بان لله قوة ليفعل كل ما وعد به مهما كان (أنظر رومية ٢١:٤).

نقرأ في الرسالة إلى أفسس ١: ٣–١٤ بان الله قد باركنا بكل بركة روحية في المسيح. ذلك هو وعد الله لنا وقد تمم جزء كبير من هذا الوعد.

جعلنا الله شعباً مختاراً له (٤:١) وتبنانا أولاداً له (٥:١). قد إفتدانا بدم يسوع (٧:١) ومنحنا مغفرة الخطايا (٧:١). وجعل غنى نعمته تفيض علينا (٧:١ و ٨). وكشف لنا سر مشيئته (٩:١)، واختتمنا بالروح القدس (١٣:١).

أكد لنا الله بانه في المسيحِ لن نُخدع عندما يتعلق الأمر بميراثنا. أُعطيَ لنا الروح القدس كـ« عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده » (١٤:١).

*أكد الله لشعبه ميراثاً لا يُصدق الذي يأتي بمجد لله إلى الأبد.*

## الوجود في المسيح يصف أساس ميراثنا

لاحظ ما قاله بولس عن أهمية الوجود في المسيح. كان اليهود المسيحيين مختارين « فيه » (١٠:١ و ١١)، إذ كانوا أول من لهم رجاء « في المسيح » (١٢:١). المسيحيون الأمم تم شمولهم في المسيح عندما سمعوا الإنجيل وآمنوا به (١٣:١). اختتموا أيضاً فيه « بروح الموعد القدوس، الذي هو عربون ميراثنا » (١٣:١ و ١٤).

في أفسس ١١:١–١٤ يضع بولس التأكيد على الوجود في المسيح. بصراحة، العبارة « في المسيح » توجد تسع مرات في صور أخرى في النص المباشر لـ ٣:١–١٤. الوجود في المسيح مهم بحيث انه أساس ميراثنا.

قد نفعل حسناً إذا توقفنا قليلاً وسألنا سؤالاً مهماً: كيف يدخل الشخص في المسيح وينال وعد الميراث؟

على هامش كتابك المقدس بجانب أفسس ٣:١–١٤ ربما من الأفضل عليك أن تكتب هذه الآيتين:

> أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته؟ فدفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة (رومية ٣:٦ و ٤).

في المعمودية نذهب إلى الجلجثة. في المسيح نشارك المسيح على الصليب ومعتمدين في موته. كما قال المسيح على الصليب: « قد أكمل » (يو ٣٠:١٩) في المعمودية قد أكملت حياتنا.

في المعمودية نشارك معه في القبر. وفي المعمودية أيضاً نشاركه في القيامة في جدة الحياة.

أعتمدنا بالإيمان في المسيح. لهذا أصبحنا « في المسيح ». هكذا نأتي لننال كل بركة روحية، بما فيها الميراث.

أُريد منك أن تذكر حقيقتين. الأولى: خارج المسيح، الشيء الأبدي الوحيد الذي يُنال هو الدينونة عندما يعود يسوع، انه سيجلب « نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح، الذين سيعاقبون بهلاك أبدي... » (٢ تس ٨:١ و ٩). والثانية هي: في المسيح ينال كل بركة روحية، بما فيها الميراث والحياة الأبدية. الوجود في المسيح يصف أساس ميراثنا.

## نيل الروح يثبت حقيقة ميراثنا

« الذي فيه أيضاً أنتم إذا سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذ آمنتم خُتمتُم بروح الموعد القدوس الذي هو عربون ميراثنا... » (أفسس ١:١٣-١٤). ماذا يقول هذا عن الروح القدس؟

أولاً: الروح القدس هو ختم في حياة المسيحي. نحن نعلم شيئاً عن ختم كاتب العدل. الشخص الذي يخدم ككاتب عدل يكون شاهداً على الوثيقة التي يوقعها وختمه عليها يدل على صلاحيته. علق جون ماكارثر قائلاً،

> الختم الذي يتكلم عنه بولس هنا يشير إلى علامة تعريف رسمية توضع على الرسالة أو العقد أو على أي من المستندات الأخرى المهمة. كان الختم يصنع دائماً من شمع ساخن يوضع على المستند ومن ثم يضغط بمكبس.

كان الختم في العالم القديم يعبر عن واحد أو أكثر مما يلي:

١. *الملكية*: كان يستعمل الختم لوضع ماركة على الحيوانات أو العبيد. كالختم الذي يوجد على الكتاب لتوضيح المالك الحقيقي. يأتي الروح القدس ليسكن في المسيحي ليشير بانه تابع لله.

٢. *الحماية*: الختم الرسمي الذي يختتم به الشيء يحذر الناس ان هذا الشيء محمي بقوة وسلطان الشخص الذي يمثله الختم. ختم بيلاطس على قبر يسوع (متى ٢٧:٦٢-٦٦). حذر ختمه الناس من تحريك الحجر. وكان يسند التحذير منصب بيلاطس الرسمي وسلطته. الروح القدس في أعمال المسيح كإنذار للشيطان ولكل قوات الشرير بان هذا الإنسان يحميه الله.

٣. *الموثوقية*: يؤكد الختم مصداقية الشيء الذي يظهر عليه. يؤكد الروح القدس في المسيحي بانه ابناً لله بالحق، ووارث الميراث.

إن كنت في المسيح فأنت مختوم بالروح القدس. هذا ليس أمراً بسيطاً. الروح القدس يؤكد باننا ننتمي إلى الله، وبان الله يحمينا بقوته وباننا بالحق وارثي الميراث.

شهادات الميلاد هي مستندات مهمة، نريدها لكي نحصل على رخصة القيادة أو شهادة زواج أو لنقدم طلب لعمل أو للقبول بالجامعة. عندما ينتهي هذا العالم ونظهر كلنا أمام الله، لا يسألنا لتقديم شهادات الميلاد أو مستندات أخرى للتعرف بالهوية. سيبحث الله عن الختم - ختم الروح القدس، الروح هو الختم الفريد من نوعه الذي يأتي فقط من الله ويعطيه للذين هم في المسيح فقط.

ثانياً: الروح القدس هو عربون لضمان ميراثنا. تشير رسائل بولس ثلاثة مرات إلى الروح القدس كعربون أو الرهن (الكلمة اليونانية: أرابون). في أفسس ١:١٤ يوصف الروح القدس كـ « عربون » ضماناً لميراثنا. والرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١:٢٢ تذكر كيف ان الله « ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا » ضماناً لما سيأتي، وصاغ بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٥:٥ بان الله « أعطانا عربون الروح ».

الكلمة التي استخدمها بولس كانت شائعة في أيامه للدلالة على وديعة أو عربون انها كانت جزء من ثمن البيع، تضمن بان ما تبقى من الثمن سيُدفع في الوقت المناسب.

ماذا يعني حقاً كون الروح القدس عربون ميراثنا؟ يريد الله منا ان نثق باننا سننال الميراث الذي لا يُصدق المحفوظ لأبناءه. انه « ميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل، محفوظ في السموات لأجلكم » (١ بط ١:٤).

يريد الله لنا أيضاً أن نرى بان ما لدينا الآن في المسيح هو فقط تذوّق مبدئي {تجربة مسبقة} لما سيأتي. فكر في الفرح الذي غمرك عندما علمت ان خطاياك قد غفرت. فكر بالسعادة التي تعيشها في أوقات العبادة لله مع بعض المسيحيين. فكر عن المحبة والفرح والسلام وثمر الروح الذي ظهر في حياتك إلى هذا الوقت. فكر في كل ما فعله الله في حياتك منذ ان صرت ابناً له وقم بعملية الضرب الحسابية مراراً وتكراراً، ستظل قاصراً عن

تخيل ملء ما يخزنه الله لك.

لم ينهي المسيحيون المطاف كما أنهاه فينياس بجزيرته. لا تصير الحياة مزاحاً خبيثاً أو خيبة أمل كبيرة. ما لدينا الآن في الميسح هو مجرد عربون. انه فقط نظرة خاطفة على الميراث الذي لا يُصدق الذي وعدنا الله به.

## مدح الله يوضح هدف ميراثنا

الروح القدس «هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده» (أفسس ١:١٤). كلمات بولس في أفسس ١:٣-١٤ ترن بمدح الله. «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح» (آية ٣). الآية ٦ تستخدم مدح لنعمة الله المجيدة. والآية ١٢ تذكر «لنكون لمدح مجده». والآية ١٤ تقول ان هدف الفداء وهدف الخلاص والهدف في ان الله جعل الذين في المسيح ان يكونوا تابعين له، وهدف الميراث الكامل الذي أعطي إليهم، كل هذا «لمدح مجده».

في البدء قال الله «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (تكوين ١:٢٦). قصد الله ان يخلق الناس الذين يظهرون مجده وشخصيته، وشبهه في حياتهم. كان يريد الناس الذين سيمجدونه ويخدمونه ويجاهدون ان يكونوا مثله.

ولكن، جاءت الخطيئة وشوهت صورة الله في الإنسان، القصة الكاملة للكتاب المقدس وخطة الله بكاملها هي العودة بنا إلى ما قصده الله لنا أصلاً. انه أنجز هذا بإفتداءنا وخلاصنا وخلقنا من جديد في المسيح.

ميراثنا هو ما خُلقنا لنكون - على صورة الله. سيحدث يوماً ما. «أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أُظهر، نكون مثله لأننا سنراه كما هو» (١ يو٣:٢). عندما يحدث ذلك، سنصرخ بالتهليل! والحمد لله يوضح هدف ميراثنا.

## الخلاصة

هل لديك أحلام قليلة مبعثرة؟ هل سحق قلبك بسبب أحد ما؟ هل فقدت شيئاً ما ظننت انك ستعتمد عليه دائماً؟

لا تستغني عن رجاء المستقبل. قد يبدو بانه لا يوجد أحد موثوق فيه أو جدير بالثقة والاعتماد أو يمكن تصديقه؛ ولكن يوجد الله. فليذكرك بانه أمين. في المسيح يضمن الإله القدير ميراثاً أبدياً لا يُصدق. انه ميراث رائع جداً بحيث عندما تناله أخيراً، تريد أن تمجد الله وتمدحه وتعبر عن الشكر له إلى الأبد! ❖

## انتظر الرب

« اليوم في 'أرض الأحياء'، نرى اضطراب عظيم وارتباك. هناك تزايد في الإجرام مما ينذر بالخطر. أرتفاع في مستوى المعيشة. وقلوب الناس اليوم مليئة بالمخاوف.

« حتى في أيام داود كان هناك الكثير لخلق المخاوف. قال انه كان سيغمى لولم يكن له إيمان لينظر بعيداً من حالة العالم حوله ولينظر إلى الله الذي خلق العالم ومازال على السيطرة. انه رأى 'إحسان' الرب عندما يشرق الشمس ويغربها بآمان يوماً بعد يوم. انه رأى 'أحسان' الرب في الطبيعة. كان هذا تذكير بـ'أحسان' الله وأمانته لأبناءه. انه تقوى من إيمان داود في أبيه السماوي.

« أعطى كاتب المزمور السر في القوة والشجاعة اللتين يحتاج إليهما للعيش في مثل هذا العالم – كلمة صغيرة من خمسة أحرف – 'انتظر الرب.' القدرة للانتظار لا تكتسب بسهولة. نحن متململون ونريد أن نكون في حركة. لا نريد أن ننتظر في صف، أو ننتظر في مكتب الطبيب ــ بصراحة، لا يريد معظمنا الإنتظار. انه من السهل جداً ان نعمل بدلاً من الإنظار. قد قال البعض: 'انتظار الله ليس من علامات العصر الفضائي للمسيحي العادي.'

« انتظار الرب هو طلب وجهه للإرشاد والتوجيه في حياتنا. هو المجيء أمامه بهدوء تام لسماع صوته. إن لا نتمهل لننتظره قد نمضي قدماً بقوة الجسد أو قد نجبر بفتح الباب قبل آوانه.

« انتظر الرب! الساعة التي يعمل حسب توقيته وتقويمه لا توافقان دائماً بالساعة والتقويم اللتين نعمل بتوقيتهما، ولكنهما دائماً تعملان بالتوقيت الصحيح. »

*« لولا أنني آمنت بأن أرى جود الرب في أرض الأحياء – انتظر الرب. ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب »* (مزمور ٢٧:١٣ و ١٤).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧